

الممارسة التربوية في الجزائر بين الجمعة و الدئنة

الطالبة بن أم هاني نبيلة¹ ، أ. د بن عيسى محمد المهدي²

^{1,2} جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

مخبر البحث: التحول التشكلات الاجتماعية وأثره على هوية والفعل الاجتماعي للمجتمعات في طريق النمو

تاريخ الاستلام : 16-02-2020؛ تاريخ المراجعة : 06-06-2020 ؛ تاريخ القبول : 30-06-2020

المخلص:

يعد مفهوم الممارسة مفهوم عام حيث لا يقتصر على علم الاجتماع فحسب بل يتم تداوله في كافة العلوم وكل ميدان يفسره حسب نظرياته و رواده. إن الممارسة التربوية المراد معالجتها هنا ليست ممارسة تدريسية أو تعليمية والتي تكون حكرًا على المدرسة أو الأسرة أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية فقط كما يرى أصحاب علم النفس ؛ وليست عملية تابعة لمتطلبات النظام أو البنية و هذا ما جاء به البنائيون والوظيفيون و ليست بين طبقة وطبقة أخرى أو شريحة وشريحة أخرى وهذا ما جاءت به الماركسية الكلاسيكية والمحدثه، و لا عملية تاريخية كما يراها التاريخانيون ناجمة عن الذات التاريخانية أو التراكم التاريخي. وإنما ومن وجهة نظر المقارباتية هي علاقة تفاعلية بين فاعلين اجتماعيين في مجالات اجتماعية هذه الأخيرة تشكل لهم نموذجهم الثقافي الخاص بهم مما يؤدي بذلك إلى تشكل طبيعة هويتهم الظرفية .

الكلمات المفتاحية: ممارسة ، ممارسة التربية، تفاعل الاجتماعي، هوية، مجال عمراني، مجال اجتماعي، نموذج ثقافي، جمعة ، دئنة، سلطة ،مرحلة المباراة.

Résumé:

Le concept de pratique est un concept général où il ne se limite pas à la sociologie mais est commercialisé dans toutes les sciences et tous les domaines interprétés selon ses théories et ses pionniers. Tout comme les psychologues le voient, ce n'est pas un processus qui suit les exigences du système ou de la structure, et c'est ce que les constructeurs et les carriéristes ont mis au point, et ce n'est pas entre une classe, une autre classe, une tranche, et un autre segment, et c'est ce que le marxisme classique et moderne est venu avec, et aucun processus historique vu par les Sujet historiques. ou l'accumulation historique. D'un point de vue proche, c'est une relation interactive entre les acteurs sociaux dans les sphères sociales de ces derniers qui façonne leur propre modèle culturel, façonnant ainsi la nature de leur identité situationnelle.

Mots clés: Pratique, La pratique éducative, Interaction Sociale, Identité, L'espace Urbain, L'espace Social, Modèle Culturel, Socialisation, Subjectivisation, Pouvoir, Étape de jeu.

مقدمة: كانت كل الدراسات و المقاربات السوسيولوجية تأخذ الممارسة التربوية على هيئتها الخارجية بكونها عملية تقوم بها المؤسسات الاجتماعية من مدرسة ، مسجد، العائلة...؛ وذلك عبر عملية التنشئة الاجتماعية والتعليم والتدريس فيصبح كل فرد حامل لنفس القيم والمبادئ و المعايير التي أنتجها البناء الاجتماعي القائم؛ مما يعني إكساب الفرد أي الأبناء لنموذج ثقافي معين خاص بهذه البنية وعدم مقدرتهم على الخروج من طابع التبعية والخضوع لها أو الانفصال عن محدداتها . لكن بعد التغيرات و التحولات والتطورات التكنولوجية التي شملت كل مؤسسات المجتمع الجزائري بما فيها العائلة فقدت هذه البنية الاجتماعية سلطتها وقدرتها على فرض نموذجها الثقافي على المنتمين إليها ؛ مما أثر سلبا على الهويات الفردية في الحياة اليومية .

إن هذا التنوع والتغير الذي طرأ على المجالات الاجتماعية القائمة بعملية الممارسة التربوية كالعائلة والمدرسة و المسجد....؛ من حيث طبيعتها وشكلها ونموذجها الثقافي تجلى جليا في تنوع ممارسات الفاعلين في ذلك المجال وفي تفاعلاتهم الاجتماعية و هوياتهم؛ حيث نلاحظ بأن هذا التحول والتغير في شكل البنية التقليدية قد وصل إلى الفاعلين فيها مما أدى إلى خروج العائلة من طابعها التقليدي المتمثل في تفاعلات أفرادها مع بعضهم البعض من أقرباء وأصدقاء بطريقة مباشرة إلى طابع أكثر حداثة وهو التواصل و التفاعل عبر وسائط الكترونية وبالتالي أصبح الأبناء لا يتفاعلون مع عائلاتهم فقط وإنما يتفاعلون بمجالات مختلفة ومتعددة. فإذا كان المجال الاجتماعي للعائلة قد لا يلبى متطلبات أفرادها فهذا قد يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في درجة التفاعل الاجتماعي وقد يدفع أفرادها إلى مجالات أخرى للتفاعل بها مما يعني تلقي نماذج ثقافية أخرى قد لا تتماشى مع النموذج الثقافي الأصلي للعائلة.

إن المتأمل في البحوث العلمية والتراث العلمي الذي عالج مفهوم الممارسة يلاحظ أن غالبية هذه الدراسات جاءت لتسلط الضوء على دراسته ضمن الإطار العلمي لتلك التخصصات ؛ حيث تتجلى هذه الأخيرة من منظور النظرية و المقارباتية سواء في علم النفس أو علم النفس الاجتماعي أو حتى في علم الاجتماع في كونها آلية تعمل على إعادة إنتاج قيم ومعايير النسق الاجتماعي والنظام القائم سواء في الممارسة التربوية أو الممارسة الدينية أو الممارسة السياسية أو حتى في الممارسة التدريسية و التعليمية. إن هذا التعدد والتنوع في معالجة مفهوم ممارسة من قبل الباحثين والعلماء أدى الى تعدد تعريفها كل حسب وجهة نظره ومنظوره الذي ينتمي إليه ، فنجد أن **المنظور السيكولوجي** يعتبرها فعل تربوي يعمل على خدمة النظام الاجتماعي الكلي والحفاظ على تكامل أنساقه و أجزائه. هذا الأخير يرتبط بالاستعدادات النفسية والمهارات والتعليم والتكوين و ببرنامج وهيئة سواء كانت مدرسة من خلال تحديد الإمكانيات المتوافرة بها وتحديد الوسائل والممارسات التعليمية وتنظيمها بيسر و فعالية من طرف المعلم المنفذ للبرنامج التربوي والقائم على إيصاله للطلاب. أو في العائلة عبر عملية التنشئة الاجتماعية من خلال نقل القيم والعادات والتقاليد المتوارثة من جيل لآخر وكذا إكساب الأبناء وتعليمهم طرق التصرف والسلوك و كل ما يمكنهم من الاندماج في الحياة. إن هذه العملية التربوية التي يتم من خلالها ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية مصاغة بعبارات واضحة قابلة للقياس، هي عملية هادفة تمثل طريق للعمل منظمة وفق أهداف تحدها المنظومة التربوية. إن هذه المعالجة السيكولوجية تختلف كلية عن **الطرح السوسولوجي** للممارسة وكذا في هذا الأخير هنالك اختلاف كبير وتباين في طرحه لهذا المفهوم من الناحية الاجتماعية وذلك لتعدد الرؤى و وجهات النظر حولها بتعدد الاتجاهات والنظريات السوسولوجية التي عالجت حيث نجد أن **الوظيفيون** أمثال "إميل دوركايم" يرى أنها ممارسة يفرضها البناء الاجتماعي على الأفراد والجماعات ولا يمكن لهؤلاء الأفراد الانحراف أو الخروج عن كل ما يحدده النسق الاجتماعي بل يجب عليهم المحافظة عليه والامتثال والخضوع له ؛ حيث تعمل هذه البنية على تحديد ممارساتهم وأفعالهم التي تحافظ على استقرارها وديمومتها واستمرارها. في حين يعتبرها **التيار الماركسي** بشقيه الكلاسيكي والمحدث أن الممارسة فعل ثوري يقوم على الفوارق التي تتشكل لدى الفئة الكادحة بمميزات الفئة البرجوازية سواء كانوا هؤلاء المتواجدين في أدنى السلم المجتمعي في طبقة أو شريحة ؛ لكن هذا الفعل القائم على الصراع الطبقي لا يكاد تخرج عن نطاق الفروقات المادية والتاريخية في مرحلة ما لمجتمع ما من بناء فوق و بناء تحتي و من علاقات الإنتاج و وسائل الإنتاج. أما "بيار برديو" فتمثلت لديه في كونها عبارة عن علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي بحيث يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء عبر الهابيتوس و تنتوع الممارسات بتنوع البنى بالمجتمع والبنى العقلية التي تعرف بالهابيتوس فالمجتمعات التقليدية تكون بها الممارسات غير مختلفة توصف بالانسجام والاتساق بينما المجتمعات المتقدمة تكون لديها ممارسات متنوعة بالرغم من حداثة هذا الطرح واختلافه كلية عن الأطروحات السابقة إلا أنه يحمل في طياته شقين من الممارسة ممارسة تقليدية منسجمة تعمل على إعادة إنتاج النظام القائم ومرتبطة بالبناء الكلي وهذا ما جاءت به أنصار الاتجاه الوظيفي و ممارسة متنوعة مختلفة تماما عن محددات النظام وذلك لتنوع البنى العقلية فيها ولكون الفاعل هنا يمتلك القدرة على الخروج من الطابع أو الوضع الذي وجد فيه وهذا ما جاء به أنصار الاتجاه الماركسي.

إن ما جاء به "الآن توران" في تحليله لمفهوم الممارسة نجده بدوره لا يبتعد كل البعد عن ما جاء به الماركسيون حيث أشار إلى فكرة الممارسة من نقطة مركزية وتتمثل في ممارسات الطبقة المسيطرة والطبقة الخاضعة لها وبأن لكل منهما ممارسة خاصة تمثلها؛ و تقوم هذه الأخيرة على فكرة الصراع والنزاع بين مالك وفاقد لوسائل الإنتاج و تتجلى في الفعل الثوري القائم بين هاتين الطبقتين أو الشريحتين في المجتمع. إن هذا الفعل هو فعل تاريخي تراكمي يعمل على تغيير الواقع من أجل إنتاج القيم الحضارية أو متطلبات الذات التاريخية.

في حين نجد أن "أنتوني غيدنز" قد أرجع ظهور وقيام الممارسة إلى ازدواجية البنية حيث لم يفسرها لا من ناحية البنية فحسب ولا من الناحية المادية والتاريخية؛ بل فسرها من وجهة نظر مغايرة تمثلت انطلاقاً من مفهوم التفاعل اللحظي والآني و القواعد التي تنتج عملية التفاعل من خلال تعدد المجالات التفاعلية؛ وذلك في كونها فعل اجتماعي يظهر في تفاعلات الأفراد في المجتمع، فليس بالإمكان تصور ممارسة اجتماعية بدون وجود بناء اجتماعي و فاعلين يمتلكون لقواعد و موارد لحظية يتفاعلون بها في هذا البناء؛ مما يعني أن هذه الأخيرة تكون ولبدة لهذه الازدواجية بين البناء والأفراد في المجتمع. إن هذه الأفعال والتفاعلات وحتى القواعد الاجتماعية التي تنتج من طرف الأفراد المتفاعلين في الزمان و المكان وتحكم أفعالهم و تربط تفاعلاتهم وعلاقاتهم ببعض البعض ليست مشروطة بحتمية اجتماعية معينة بل كل منها تشكله وبنائهم مرتبط بعوائق و موارد اللحظة الزمنية والظروف المكانية. إن هذا الطرح السيكلوجي و السوسيوولوجي لمفهوم الممارسة بمختلف اتجاهاته وتياراته بعد عرضه قد يتبار إلى ذهن الواحد منا أننا نتكلم عن التمدرس لا عن الممارسة لكن المتمعن هنا يلاحظ أن هناك فرق بين المفهومين من الناحية المفهوماتية وكذا العملية التطبيقية مع وجود أوجه التشابه بينهما وهذا ما استنتجناه من خلال محاولة عرض نقاط التوازي والتقاطع بين كلا المفهومين قبل العرض النهائي لمفهوم الممارسة التربوية وتمثلت هذه النقاط فيما يلي:

1) أوجه الفرق بين مفهوم التمدرس ومفهوم الممارسة التربوية :

أ- أوجه الفرق بينهما من حيث الهدف والمضمون : إن الباحث في تعريفات كلا المفهومين وفي الأهداف التي يؤطرها و يصل إلى تحقيقها كل منهما؛ تجعلنا نلاحظ أن هناك فرق واضح وجلي بين كلا المفهومين (انظر جدول رقم 1 ملحق رقم 15).

ب- أوجه الفرق في أطراف عملية التفاعل: لم يكن الفرق بين مفهوم الممارسة التربوية ومفهوم التمدرس مقتصرًا على المضمون والأهداف التي يسعى كلاهما لبلوغها وإنما تعدى ذلك إلى أطراف عملية التفاعل التي يضمها كل من المفهومين (أنظر الجدول رقم 2 ملحق 16).

2) نقطة التقاطع بين مفهوم التمدرس ومفهوم الممارسة التربوية:

إذا كانت الممارسة التربوية ذات هدف مؤطر مسبقاً فهي تمدرس وليست ممارسة؛ أما إذا لم تكن الممارسة مقننة وبدون هدف فهي ممارسة تربوية وعليه فإن نقطة التقاطع بين التمدرس و الممارسة التربوية لا تكمن في أطراف عملية التفاعل ولا تكمن نقطة التقاطع في المضمون أو الهدف . إنما يتقاطع كل من الممارسة التربوية و التمدرس في زمن التفاعل المربوط بهدف فإذا كان زمن التفاعل لحظي بدون هدف وإن كان هدف خفي فهي ممارسة تربوية ، أما إذا كان زمن التفاعل دائم وله ضوابط مقننة وأهداف معلنة مسبقاً فهو تمدرس.

بعد التطرق إلى عرض التجذر النظري لمفهوم الممارسة في كل من علم النفس وفي علم الاجتماع وكذا عرض أوجه الاختلاف والتقاطع بين مفهوم الممارسة التربوية ومفهوم التمدرس؛ فإنه الآن بإمكاننا وضع تعريف إجرائي لمفهوم الممارسة التربوية من ناحية سوسيوولوجية لا بسيكلوجية لأن الممارسة التربوية في علم النفس هي بمثابة التمدرس لا فرق بينهما؛ وذلك لكون هذه الأخيرة عبارة عن قوانين وبرنامج تربوي مؤطر ومقنن مسبقاً يعمل القائم على إيصاله للتمدرس وهي ما يعرف بالممارسة التعليمية لدى المعلمين و الأساتذة في مجال اجتماعي خاضع لهذه القوانين المبرمجة من قبل هيئة

مختصة أو نظام اجتماعي مخصص. أما فيما يخص علم الاجتماع فهناك فرق كبير و وجهات نظر مختلفة تماما عما طرحه الباحثين في علم النفس عن مفهوم الممارسة وقد تم التطرق اليه آنفا وعليه فإن استوجب علينا من خلال العمل وفقا لمقاربة المتمثلة في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية وضع تعريف إجرائي لمفهوم الممارسة التربوية سوسيولوجيا. انطلاقا من ازدواجية شملت النحو التالي:

← لقد انطلقنا في دراسة موضوع الممارسة التربوية من فكرة "أنتوني غيدنز" في تشكل الممارسة الاجتماعية لدى الفاعلين؛ لكن طبيعة وخصوصية الطرح استوجب علينا ربط آلية الممارسة الاجتماعية لدى أنتوني غيدنز بكل من خاصية الجمعة والدئنة وكذا مرحلة المباراة لدى الفرد والتي أشار "جورج هيربرت ميد" في تقسيمه لمراحل الذات لدى الفرد. إن هذه الآلية التي اعتمدنا عليها والمكونة من مرحلة المباراة و درجة الدئنة و الجمعة لدى الفرد مكنتنا من التعرف على مفردة الدراسة التي سيتم الوصول إليها بعد تحديد المجال العمراني وكذا المجالات الاجتماعية لهذه الأخيرة.

❖ إن هذه الأطروحات السابقة الذكر على اختلاف توجهاتها وكذا تخصصاتها لا يمكنها أن تفسر الواقع الجزائري بكل تفاصيله بالرغم من وجود عدة نماذج و ممارساتها تعكسها ؛ مما أدى بمقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية إلى تسليط الضوء على دراسة المجتمع الجزائري عن طريق جملة من الخطوات الميدانية بداء بالتعرف على طبيعة المجالات العمرانية وكذا المجالات الاجتماعية لمفردة الدراسة ، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات الميدانية التي من خلالها يتم الوصول إلى الحالة المستهدفة في موضوع البحث ومحل الدراسة . و بسبب التغيير الذي شهده المجتمع الجزائري وخروج الفرد الجزائري من حتمية البنية القائمة وتعدد المجالات الاجتماعية التي يتفاعل بها هذا الأخيرة ؛ مما مكنتنا من اكتسابه لنموذج ثقافي خاص به يرتبط ارتباط وثيقا بطبيعة المجال الذي يتفاعل فيه وكذا بدرجة الجمعة الموجودة بهذا المجال التفاعلي وبدرجة الدئنة التي يمتلكها الفرد الجزائري مما يؤدي به إلى تشكل هويته الظرفية حسب طبيعة النموذج الثقافي السائد ؛ وعليه فإن هذه المقاربة المتمثلة في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية ترى بأن "الممارسة التربوية" عبارة عن مجموعة من الأفعال والتفاعلات الظرفية تتم في مجال اجتماعي معين و يؤطرها نموذج ثقافي لحظي خاص بهذا المجال الاجتماعي ؛ حيث يعمل الأفراد هنا على إنتاج أو إعادة إنتاج هذا النموذج الثقافي بما يتماشى مع الأهداف الحظية المؤطرة ضمن تفاعلهم الآني .

❖ و للإمام أكثر بحوثات الموضوع يستوجب علينا التعريف بمجملته من المفاهيم و الأدوات المنهجية التي تم التطرق إليها في هذا البحث الميداني؛ وعليه فقد عرفت هذه المفاهيم كالاتي:

1) الممارسة: هي التطبيق العملي للفكر النظري؛ وهي ربط القول بالعمل والتخطيط بالتنفيذ؛ والممارسة مرتبطة بالانتقال الى أماكن العمل وقضاء الوقت بالمؤسسات وهي مرتبطة كذلك باستخدام الحواس والاختلاط بالناس الذين لهم علاقة بموضوع معين أو مشكلة محددة والمعرفة النظرية تكمل وتتأكد عن طرق الممارسة (لبقع. 2012/2011. ص 9 - 10).

• والممارسة متعددة الجوانب فهي تعني العمل، السلوك التصرف؛ وفي معنى أوسع هي الفعل الاجتماعي أي النشاط الجمعي والفردية.

• هي جميع النشاطات الإنسانية التي تستخدم بصورة مباشرة للحفاظ على النوع الإنساني؛ فهي رديف "التاريخ" ، أي أشكال تاريخية حقيقية من الأفعال الاجتماعية كالنشاطات المتعددة من العمل الأجير والعمل البيتي وغيرها، وكذلك نشاطات إنسانية عامة كالترويح عن النفس وإشباع الرغبات والنشاطات الثقافية والفنية والسياسية وغيرها (الحيدري. 2015/11/27 . ص 18).

2) التفاعل الاجتماعي: هو عملية اجتماعية مستمرة أقطابها الأفراد، وأدواتها الرئيسية هي المعاني والمفاهيم، هي باختصار كل ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر ويحدث نتيجة ذلك تعديل أو تغيير في السلوك.

• و عليه فإن التفاعل هنا عملية اجتماعية تشتمل على الرسائل والمعاني المشتركة بين الفاعلين الاجتماعيين في مجال اجتماعي معين وبالتالي العمل على التأثير في الأفعال مما يؤدي إلى بناء نموذج الثقافي مشترك بين الفاعلين في ذلك المجال الاجتماعي التفاعلي .

(3) الهوية: هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والذهنية، والمعنوية والقانونية، والاجتماعية والثقافية، التي يستطيع الفرد من خلالها، أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه للآخرين، وأن يتعرف الناس عليه، أو المميزات التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان، له جملة من الوظائف والأدوار، التي بواسطتها يشعر أيضا بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين، أو حتى من طرف جماعته، أو الثقافة التي ينتمي إليها (لوشن . 2012. ص 13).

♦ هي وعي الفرد بذاته وبمقوماته النوعية والفريدة والخاصة به، إذا كانت الذات الفاعلة هي حركة الفرد اتجاه الموضوعات الخارجية وفي اتجاه المجتمع؛ فإن الهوية هي حركة الفرد ذاته أو لا لتتحدد له بعد ذلك طبيعة الفعل وطبيعة العلاقات التي يمكن أن يفهمها بمعنى أن يعيها اتجاه المجتمع واتجاه الموضوعات الخارجية.

♦ هي ذلك الوعاء الحامل والمتضمن لنسق المعاني في لحظة معينة من تفاعلات الفرد التي تمكنه من ضبط علاقاته بذاته و بالموضوعات الخارجية سواء كانت اجتماعية أو غير اجتماعية وهيكلتها على ضوء ذلك أو هي محصلة مختلف المعاني التي يكونها الفرد عن ذاته وعن الموضوعات الأخرى (بن عيسى .حمادي. 2013. ص 366-373) وعليه تتعد طبيعة الهوية الفردية وتختلف من فرد لآخر باختلاف النموذج الثقافي الذي يؤطر أفعال وتفاعلات الفاعل وباختلاف المجال الاجتماعي الذي يتفاعل فيه هذا الأخير . ومن هذه الهويات هناك الهوية المغتربة، المندمجة، المنسحبة، المشتتة، الفاعلة ؛ وهذا ما سيتم التوصل إليه وعرضه في خاتمة هذا المقال.

(4) المجال العمراني: هو كل معطى جغرافي بكل مقوماته الطبيعية والاقتصادية ويتضمن المنتج العمراني للتفاعلات التي تتم في المجالات الاجتماعية ثم يصبح ذلك نتاجا لها.

(5) المجال الاجتماعي: هو الحقل الذي يتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي.

(6) النموذج الثقافي: هو مجمل التصورات والتمثيلات التي يكونها الفرد عن ذاته وعن المجال أو المجالات التي يتفاعل معها سواء كانت اجتماعية أو عمرانية ؛ و يضم كلك مجمل المورد والعوائق التي توجه أفعاله وتفاعلاته سواء بعلاقته بالمحيط العمراني الذي يعيش فيه أو علاقته بالمجالات التي يتفاعل معها ومنها تتشكل لديه ولدى الآخرين الهوية الذاتية والجماعية التي يعمل على إنتاجها وإعادة إنتاجها سواء بوعي أو بدون وعي منه(بن عيسى . 2013. ص 8-9) .

(7) الجماعة : هي مجموعة العمليات التي بواسطتها يصبح الأفراد مندمجين اجتماعيا وثقافيا لمجتمعهم ومتطبعين بالسلوكات والأفعال التي يريدها مجتمعهم لهم.

(8) الدئنة: هي جزء من الجماعة وليست مناقضة لها والدئنة تقودها دائما قيم وهدف أساسي هو سعي الفرد أو مجموعة معينة نحو تحقيق الانعتاق والتحرر من ضغوطات ومقتضيات الوضعية من اجل فرض قيم ومضامين أخرى تجعل من الفرد أو هذه المجموعة يكون فاعلا ومتحررا من ظروفه الوضعية وتمسكا بمصيره بيده وفق خياراته وقراراته ومنتجا لظروفه ووضعيات اجتماعية جديدة ومتجددة باستمرار(بن عيسى. حمادي. 2013. ص 366-369).

(9) السلطة: تعتبر السلطة عملية تفاعلية لإفراز الممارسات والتفاعلات وتظهر من خلال عملية انتاج المعاني وتوزيعها واستهلاكها في أي مجال اجتماعي ؛ وعليه لمعرفة مركز سلطة الفرد الحامل للظاهر داخل المجال الاجتماعي لا بد من الإلمام بمايلي :

1. نوع رأس المال: وقد يكون إما رأس مال المادي، رأس المال الرمزي، رأس المال الاجتماعي؛ ويظهر ذلك من خلال عمل الفرد على انتاج أو توزيع أو استهلاك المعاني الموجودة لديها أو الموجودة في المجال الاجتماعي الذي تتفاعل فيه هذه الأخيرة.

2. معرفة عمل صاحب السلطة: وذلك من خلال تحديد عمله كمنتج للسلطة، أو موزع للسلطة فقط، أو منتج وموزع للسلطة معا. أي كيفية العمل على المعاني الموجودة التي يحملها الفرد من خلال الآليات و الأساليب أو الطرق التي ينتهجها في إنتاجه للمعاني أو توزيعه أو استهلاكه لها في المجال الاجتماعي الذي يتفاعل فيه.

(10) مرحلة المباراة: هي مرحلة تفاعلية متميزة عن المرحلة السابقة (مرحلة ما قبل اللعب - مرحلة اللعب) حسب "جورج هيربرت ميد " وتتمثل بأن الفرد في هذه المرحلة يكون له القدرة الاجتماعية على القيام بأفعاله وتفاعلاته أو ممارساته اليومية بوعي تام بمعاني الممارسة و المعاني المتوقعة من أفعال وممارسات المتواجدين معه في المجال .
❖ وبغية إتمام خطوات البحث العلمي للوصول إلى النتائج كان علينا تحديد المنهج و الأدوات المعتمدة في الدراسة الميدانية ؛ حيث تم العمل وفق **مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية** وتعتمد هذه الأخيرة على مايلي:

(1) المنهج: يعتبر منهج البحث العلمي مجموعة من القواعد و الأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية (عبيدات .1999. ص 35)؛ وعليه سيتم الاعتماد في هذا المقال **على المنهج الكيفي** الذي يقع في إطار المنهج التحليلي المتسم بالعمومية والشمولية. إن البحث الكيفي هو الأكثر اهتماما بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم ومن خلال معايشة الباحث لحياة المشاركين العادي ؛ حيث أن الأفعال الإنسانية وآراء الأفراد ومعتقداتهم تتأثر بالمواقف والبيئة التي تحدث فيها ومن خلال الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم، ويتم التوصل إلى هذا الإطار من قبل الباحث خلال جمع البيانات وتحليلها. إن البحث الكيفي لا يهدف إلى تعميم النتائج؛ بل إلى توسيع نتائج الحالة التي كثيرا ما تقود إلى مواقف وحالات قد تكون مشابهة. وعليه فالباحث يختار الأفراد والمواقع التي يرى أنها ستعينه في فهم الظاهرة التي يدور حولها البحث مع الحصول على تصريح من الجهة أو الأفراد الذين سيجري عليهم الدراسة. و بالتالي فنتم عملية جمع البيانات الكيفية من خلال المقابلات والملاحظات، والوثائق وجمع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية (العابب. 2012. ص 4-3).

(2) الفهم والتأويل:

1. الفهم:

♦ **الفهم عند ماكس فيبر:** ظهر منهج الفهم مع ماكس فيبر (Max Weber) ويتسم هذا التوجه المنهجي بالطابع الدلالي و التفهمي والتأويلي، والتركيز على الذات بدل الموضوع. أي دراسة الفرد في علاقته بأعضاء الجماعة التي ينتسب إليها أو علاقته مع المجتمع في كليته، بالتوقف عند مختلف الدلالات والمعاني والمقاصد والغايات والنوايا التي يعبر عنها هذا الفعل الإنساني والسلوكي، في علاقته بأفعال الآخرين ضمن الكينونية المجتمعية نفسها. ومن ثم يندرج تصور ماكس فيبر ضمن النظرة التفاعلية إلى المجتمع؛ فالأفراد يؤثرون في المجتمع بأفعالهم الواعية والهادفة، والمجتمع بدوره يؤثر في الأفراد. وعليه تسعى المقاربة التفهمية مع ماكس فيبر إلى فهم الظاهرة المجتمعية باستخلاص دلالات أفعال الأفراد واستكشاف معانيها ومقاصدها وغاياتها ونواياها. إن ماكس فيبر يعتمد منهاجا تأويليا أو هيرمونيطيقيا يستند إلى الفهم (دراسة المعنى الداخلي)، والتأويل (إدخال الذات والمرجع على مستوى القراءة) ويعني هذا أن الفعل الاجتماعي أو الفعل الإنساني مرتبط بثقافة مجتمعية معينة (حمداوي. 2017/9/23. ص 13-22).

♦ **الفهم عند أنتوني غيدنز :** يتمثل في الوصول إلى القواعد التي ينتجها الأفراد المتفاعلين وفي نفس الوقت تنتج أفعالهم وتفاعلاتهم ؛ لكن هذا لا يكفي بل لابد من معيار أو مقياس يمكن الباحث أو الذات الفاهمة أن تحكم أو تصنف به هذه الممارسة للوصول إلى التأويل ثم التفسير و لذلك وضع "غيدنز" معبرين أو ميزتين يميز بهما حالات أو مستويات الفعل عند الفاعلين :

1- الكفاءة التفكيرية التي تعطي و تمكن الفاعل من القيام بأفعاله و تفاعلاته بسلطة وبرقابة تامة عليها من طرفه؛ بمعنى أن الفاعل يدرك و يفهم الظروف التي يتحرك فيها أو تحيط به وعليه يضع الأهداف والغايات المناسبة أولاً و تعمل هي على تجسيدها و هو متحكم و مسير لهذه الظروف ثانياً.

2- الميزة الثانية السلطة أو القدرة على القيام بالفعل أو بالممارسة أي القدرة على تجاوز العوائق التي تنتجها له البنية التفاعلية و السلطة على استغلال أو استعمال الموارد التي هي متاحة له من أجل تحقيق أو الوصول إلى الأهداف و الغايات التي وضعها.

❖ وانطلاقاً من هذين الميزتين يميز "أنتوني غيدنز" بين 3 مستويات عند الفاعل عند القيام بممارسته الاجتماعية وهي:

(1) الفعل أو الممارسة وليدة الوعي الممارساتي .

(2) الفعل أو الممارسة وليدة الوعي العقلاني.

(3) الفعل أو الممارسة اللاعقلانية.

2. التأويل:

♦ **عملية التأويل عند أنتوني غيدنز:** إن الآلية أو العلمية التأويلية مزدوجة بمعنى هناك التأويلات التي تعطيها الذات الفاهمة لأفعال وتفاعلات المبحوثين بصفتهم موضوع للبحث وهناك تأويلات التي يقدمها كذلك المبحوثين بصفتهم أفراد لهم قدرتهم التفكيرية للوضعيات التي يعيشون فيها أي العوائق و الموارد التي تتكون منها وضعياتهم التفاعلية أو التي تحكم أفعالهم وعليه ؛ ففي العلوم الاجتماعية هناك آلية تأويلية تبادلية بين الباحث والمبحوث و بالتالي التأويل هنا ليس تأويل لباحث لوحده و لا تأويل المبحوث لوحده كذلك بل إن الآلية التأويلية تتمثل في نقطة التقاطع و التلاقي و التبادل و التوافق بين التأويلين (بن عيسى . بغدادي. 2018. ص 991 - 992).

♦ **والتأويل كما يعرفه أنتوني غيدنز " إن خطط التأويل هي أنماط التمثل والتصنيف المتأصلة في خزانات المعرفة للفاعلين والذين يستخدمونها بطريقة تفكيرية في اتصالاتهم ". وانطلاقاً من هنا فان التأويل هو عملية تأويل مخزون المعاني التي تم استخراجها من المبحوث إلى لغة علمية يفهمها المتخصص ،فمرحلة التأويل بالنسبة لنا كباحثين في علم الاجتماع تعني فهم المعاني انطلاقاً من التراث السوسولوجي و المقارباتي لمقولاتنا العلمية و المنهجية وهي **المجال العمراني - المجال الاجتماعي - النموذج الثقافي - الهوية - المعاني الذاتية** وهي الربط المنطقي و الدقيق بين الأبعاد والمتغيرات و المؤشرات للمعاني المستخرجة والتي فككها الباحث واستقاها من المبحوث باستعمال التراث السوسولوجي ، فالتأويل هو عملية الانتقال من لغة المبحوث المفهومة من طرف الباحث التي استنبط و استنتج فهما حولها و تحويلها إلى لغة متخصصة انطلاقاً من جهاز مفاهيمي متخصص (بن عيسى و بغدادي. 2019. ص5)**

♦ **التأويل من وجهة نظر المقارباتية :** ترى هذه المقاربة أن عملية التأويل لديها مشكلة من ثلاث فترات مترابطة مترامنة وهي :

1. الفترة الأولى : تتمثل في المجابهة مع المبحوث من أجل إنتاج المعنى المشترك أو المعنى التداولي وبالتالي يصبح هو المعنى الموضوعي وليس الذاتي لأن إنتاج و استخراج المعنى بهذا الشكل لم يعد معنى ذاتي للمبحوث ولا معنى ذاتي للباحث بل يصبح معنى آخر يتجاوز كلاهما.

2. الفترة التأويلية الثانية: المتعلقة بتوخي الدقة و الحذر بحيث على الباحث أن لا ينقل ويصوغ هذا المعنى الموضوعي مباشرة بالمفاهيم النظرية الجاهزة بل عليه أن لا يتسرع و يبقى فترة معينة في ذهاب و إياب بين التجربة و النظرية بين التصور الإدراكي للواقع الميداني والسياق الاجتماعي من جهة و المفهوم من جهة ثانية.

3. الفترة التأويلية الثالثة : على الباحث أن ينقل تأويلاته الذاتية والمتوصل إليها بالطرق الموضوعية على زملائه و عرض هذه التأويلات عليهم ومناقشتها معهم للوصول إلى تأويلات مشتركة معهم و بالتالي تصبح هذه الأخيرة تأويلات

موضوعية متجاوزة كذلك لتأويلاته الذاتية وبهذه الطريقة تصبح المعرفة لها صيغة المصادقية العلمية حسب هذه المقاربة(بن عيسى . بغدادي. 2018. ص 991-994).

(3) أدوات جمع البيانات: يلجأ الباحث في جمع المعطيات والمعلومات بغية التحقق من صحة الفرضيات إلى الاعتماد على جملة التقنيات هذه الأخيرة يفرضها طبيعة موضوع البحث وعليه فقد تمثلت هذه الأدوات التي تم الاعتماد عليها في :
الملاحظة - المقابلة - تحليل المحتوى.

1. **الملاحظة:** هي عبارة عن أداة لمراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهاذف بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته؛ وفي هذه الدراسة اعتمدنا على أداة الملاحظة بالمشاركة (عبيدات .1999. ص 73). ولقد تم استخدام أداة الملاحظة لجمع المؤشرات حول المجال العمراني و كذا المجال الاجتماعي من خلال القيام بدراسة استطلاعية أولية في **2016/10/18** حتى **2016/10/30**. كما تم القيام بدورة ثانية لإعادة جمع مؤشرات أدق حول المجال العمراني والمجال الاجتماعي وخصائص المفردة المستهدفة في الدراسة وكان ذلك في **17 /11/ 2017** حتى **2018/4/13** و بعد هذه الدراسة الاستطلاعية للمجالات العمرانية والمجالات الاجتماعية تم إجراء بعض المقابلات الاستكشافية الأولية مع بعض العائلات الجزائرية بمدينة ورقلة و تم توظيف و استخدام أداة الملاحظة بها مع أبناء هذه العائلات بغية التعرف أكثر على المؤشرات والخصائص التي على إثرها يمكن تحديد خصائص مفردات الدراسة المستهدفة بدقة.

2. **المقابلة:** إن الهدف من استخدام المقابلة هو الحصول استنتاجات دقيقة عن الدراسة والتأكد من صحة الفرضيات؛ حيث تم إجراء مقابلات استكشافية أولية في الفترة **2017/11/17** حتى **2018/4 /13** مع بعض العائلات الجزائرية في مدينة ورقلة لجمع مؤشرات وتحديد خصائص المفردة المستهدفة بدقة أكبر وكذا معرفة خوارزمية التفاعلات الظاهرة والخفية لها و التعرف على مجالات تفاعلاتها ، وهذه هي الفترة التي تم النزول فيها للميدان للقيام بدراسة استطلاعية ثانية لجمع المؤشرات حول المجال العمراني و المجال الاجتماعي ؛ وقد كان لهذه المقابلات الأولية دور إيجابي في إعادة صياغة أسئلة المقابلة وكذا إضافة مؤشرات دقيقة حول المجال العمراني والاجتماعي وكذا المفردة (العينة) المستهدفة قبل النزول النهائي بدليل المقابلة لميدان البحث حيث تم إجراء المقابلات الميدانية للدراسة في **3 /11/ 2017** حتى **2018/ 9/13** .

3. أداة تحليل محتوى:

● لقد عرف "بيرلسون " تحليل المحتوى على أنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي و المنظم و الكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال.
● يرى **Maurice Angers** موريس أنجرس : أن تحليل المحتوى " تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية - بصرية، صادرة من أفراد أو مجموعة من الأفراد و التي يظهر محتواها في شكل مرقم (تمار . 2007. ص 7-10).

تم الاعتماد وتطبيق منهجية مقارنة الهوية و المجالات الاجتماعية التي تسمح لنا بالوقوف على طبيعة المجالات العمرانية و علاقتها بالمجالات الاجتماعية. حيث أجريت هذه الدراسة سنة **2019/2016** بمدينة ورقلة؛ حيث تم تحديد المجالات العمرانية والمجالات الاجتماعية ومؤشرات كل منهما و كذا المفردة المحددة للدراسة بالعائلة الجزائرية بمدينة ورقلة .وعليه فإنه تم التوصل إلى مايلي:

❖ تقسيم وتوصيف المجال العمراني الكبير لمدينة ورقلة على أساس "طبيعة البناء" ؛ حيث يحتوي هذا المجال العمراني الكبير على **03** مجالات عمرانية فرعية والتي تعرف بالمجتمعات العمرانية الفرعية ولقد تم تسميتها بالمناطق ؛ حيث أن

المنطقة العمرانية (أ) هي منطقة حضرية، في حين أن **المنطقة العمرانية (ب)** هي منطقة ريفية أما **المنطقة العمرانية (ج)** فهي منطقة شبه حضرية.

❖ إن هذا المجال العمراني يضم مجالات اجتماعية توصلنا إلى أنه في **المنطقة العمرانية (أ)** بعد عرض المؤشرات الخاصة بتقسيم المجال الاجتماعي إلى وجود **03 مجالات اجتماعية كبيرة** تحمل بداخلها مجالات اجتماعية فرعية ؛ أما فيما يخص **المنطقة العمرانية الفرعية (ب)** فقد توصلنا من خلال جملة المؤشرات التي ذكرت سابقا و سيتم عرضها في نهاية هذا العنصر إلى وجود **مجالين اجتماعيين كبيرين** يحمل في طياته مجالات اجتماعية فرعية ، أما **المنطقة العمرانية (ج)** فقد توصلنا بالاعتماد على المؤشرات التي سيتم عرضها أيضا إلى أنه هناك **مجالين اجتماعيين كبيرين** به مجالات اجتماعية فرعية .

❖ إن هذه المجالات الاجتماعية الكبيرة والتي في مجموعها هي **07 مجالات اجتماعية كبيرة** في مضمونها حاملة لمجالات اجتماعية فرعية متنوعة ومتعددة ومختلفة وقد افترضنا مجال اجتماعي فرعي **مستهدف** ألا وهو **العائلة** كنقطة انطلاق لمعرفة بقية المجالات الاجتماعية الفرعية . حيث يمكن التوصل إليها بعد إجراء المقابلات مع الحالات المستهدفة لمعرفة خوارزمية التفاعل الظاهرة والخفية للحالة ومنه معرفة هذه المجالات الاجتماعية الفرعية الموجودة ضمن المجال الاجتماعي الكبير التي تتفاعل فيها المفردة. إن هذه المؤشرات الميدانية التي على أساسها تم معرفة وتقسيم المجال الاجتماعي ضمن كل مجال عمراني فرعي كانت هذه الأخيرة مشتركة بين هذه المجالات العمرانية الفرعية، وهذه المؤشرات الميدانية هي:

(1) **علاقة السكان بالمجال العمراني:** ويقصد بها العلاقة الأولية، و العلاقة الثانوية.

(2) **طبيعة الروابط الاجتماعية:** قرابية ، مصاهرة ، جيرة ، تفاعلية.

(3) **طبيعة النشاط الاقتصادي الغالب:** تجاري، صناعي، خدماتي، زراعي.

❖ إن هذه المجالات الاجتماعية تحمل في طياتها مجموعة من الخصائص الاجتماعية والثقافية هذه الأخيرة تمثلت في جملة المؤشرات التي تدل على طبيعة النموذج الثقافي السائد والغالب في المجال الاجتماعي . ومن خلال الدراسة التي قمنا بها وكل الخطوات السابقة الذكر في عملية توصيف المجال العمراني والاجتماعي وكذا المجال الاجتماعي المستهدف فقد تم التوصل إلى نوعين من النماذج الثقافي **نماذج ثقافية متنوعة ونماذج ثقافية متجانسة** وذلك حسب المؤشرات التي يشتمل عليها كل مجال اجتماعي؛ وعليه فهذه النماذج الثقافية تشتمل على جملة من الخصائص التالية الذكر:

(1) **الأصل الاجتماعي:** معرفة الأصل الاجتماعي للأفراد المتواجدين في المجال الاجتماعي

(2) **السلطة:** من خلال العمل على إنتاج وتوزيع المعاني أنظر الصفحة .

(3) **الدنئنة:** من خلال معرفة درجة الدنئنة لدى الفرد في المجال الاجتماعي الموجود فيه

(4) **الجمعة:** من خلال معرفة درجة الجمعة لدى الفرد في المجال الاجتماعي الموجود فيه

(5) **عملية الإنتاج وإعادة الإنتاج:** من خلال عمل الفرد على إنتاج أو إعادة إنتاج النماذج الثقافية الموجودة في المجال الذي يتفاعل فيه .

(6) **طبيعة البناء الاجتماعي:** من خلال الممارسات التي تتواجد في المجال الاجتماعي يمكن تحديد طبيعة البناء الاجتماعي.

(7) **طبيعة الممارسة:** من خلال معرفة النموذج الثقافي السائد في المجال الاجتماعي ومعرفة تفاعلات الافراد الموجدين فيه يمكن التوصل إلى طبيعة ونوع الممارسة مماثلة للنموذج الأصلي السائد أو مختلفة عنه.

❖ لكل موضوع دراسة خصوصية في تحديد المجال الاجتماعي المستهدف، ويعود ذلك إلى اشكالية و فرضيات الموضوع؛ حيث نقوم بتعريفه وفق خصائص و مؤشرات هذا المجال الاجتماعي .و باعتبار الدراسة الحالية مختلفة عن الدراسات الأخرى من ناحية الخصوصية التي فرضها موضوع الدراسات، سيتم افتراض العائلة كمجال اجتماعي مستهدف

ضمن المجالات الاجتماعية الكبيرة الموجودة في المجالات العمرانية الفرعية المختلفة التابعة للمجال العمراني الأصلي الكبير الذي هو ولاية ورقلة. إن هذا المجال الاجتماعي المستهدف و المتمثل في العائلة هو بحد ذاته مجال اجتماعي فرعي ضمن المجالات الاجتماعية الكبيرة السابقة الذكر، هذا الأخير حامل لمفردة الدراسة والتي تم إجراء البحث الميداني الفعلي معها. وعليه لابد من تحديد جملة من العناصر في هذا المجال الاجتماعي المستهدف وهي:

1- **تحديد هوية المجال الاجتماعي المستهدف:** وهو المجال الاجتماعي المفترض يكون وفق مجموعة من المؤشرات؛ هذه الأخيرة يتخلف مضمونها من موضوع لآخر وبما أن العائلة هي المجال الاجتماعي المستهدف الذي تم افتراضه مسبقا يتضمن **الخصائص التالية:**

(1) **الهدف:** ويتكون من:

1. **أهداف المجال:** و يعني تحديد الأهداف التي يعمل المجال الاجتماعي على تحقيقها وهي: هدف ديني، رياضي، ترفيهي، طبي، تربوي...؛ وعليه تكمن أهداف المجال في: الهدف التربوي.

2. **أهداف الأفراد:** وذلك لمعرفة وتحديد هدف تواجد الفرد داخل المجال الاجتماعي؛ حيث إن هدف الفرد من تواجده في هذا المجال هو استدماجه للممارسات تربوية قد تكون سبب في تشكل الهوية لديه.

3. **تحديد العلاقة بين أهداف المجال الاجتماعي و أهداف الأفراد:** إن العلاقة هنا تكمن في الخصوصية التي فرضها المجال الاجتماعي المستهدف على الأبناء؛ حيث يعتبر هذا المجال الاجتماعي المستهدف المتمثل في العائلة هو مصدر النموذج الثقافي الأصلي لهم؛ وعليه فههدف المجال يصب في خدمة هدف الأفراد.

(2) **وسائل المجال:** وذلك لمعرفة الوسائل التي يستخدمها المجال الاجتماعي المستهدف و مدى تطابقها مع الهدف الذي يسعى المجال الاجتماعي المستهدف للوصول إليه وتحقيقه؛ أي البحث عن العلاقة بين وسائل المجال والهدف من المجال. إن الوسائل المستخدمة في هذا المجال الاجتماعي المستهدف الذي تم افتراضه على أنه العائلة، تتمثل في وسائل الاتصال وكذا التفاعلات المباشرة أو بالرموز والإشارات وطرق التواصل المختلفة وغيرها، إن هذه الوسائل المستخدمة في المجال تعمل على خدمة الأفراد امن خلال إكسابهم للنموذج الثقافي للمجال الاجتماعي وتشكيل هوياتهم.

(3) **نوع التفاعل:** وقد يكون التفاعل القائم بين الأفراد ضمن هذا المجال الاجتماعي: أفقي، عمودي.

إن هذا المجال الاجتماعي المتمثل في العائلة الجزائرية يتضمن أنواع مختلفة من التفاعل من تفاعل بين الأبناء فيما بينهم تفاعل مع الوالدين أو حتى مع الجد والجدة وكذا مع أطراف العائلة الكبيرة.

2- **تحديد ملمح المجال الاجتماعي المستهدف:** لتحديد ملمح المجال الاجتماعي المستهدف والذي يتمثل في العائلة الجزائرية لابد من إتباع العناصر و الخطوات التالية:

(1) **تعريف ملمح المجال الاجتماعي:** لكل فرد علاقة بالمجال الاجتماعي يعمل على إنتاج أو إعادة إنتاج هذا المجال أي النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي.

(2) **مؤشرات ملمح المجال الاجتماعي المستهدف:** هي مجموعة من المؤشرات التي تدل عليه وهي:

1. **عدد الأفراد المتفاعلين.**

2. **طبيعة الأفعال والتفاعلات:** وتضم مايلي: الصراع، النزاع، الانسجام، الاندماج.

3. **الانتماء للمجال:** وقد تكون مايلي: ظرفي، دائم، متقطع.

4. **مدة وشدة التفاعل:** وهي: قوية، ضعيفة.

3- **خصائص المجال الاجتماعي المستهدف:** إن العائلة هنا كمجال اجتماعي مستهدف مفترض والتي تشمل على المؤشرات السابقة الذكر؛ والتي هي في مجملها تعبر عن ملمح المجال الذي يمكن الباحث من المعرفة الدقيقة لخصائص هذا المجال الاجتماعي المستهدف. وعليه فإن هذا الأخير يضم مجموعة من **الخصائص** وهي:

- لم يتم اختيار العائلة كمؤسسة أو كوحدة للتحليل وإنما ك مجال اجتماعي ونقطة انطلاق تضم مجموعة من الأفراد يشكلون مجال اجتماعي وهؤلاء الأفراد هنا لديهم تفاعلات اجتماعية متعددة بمجالات اجتماعية أخرى كالمدرسة ، جماعة الرفاق ، وحتى في المجال الافتراضي وما يضمنه من مواقع للتواصل الاجتماعي.

- العائلة المستهدفة هي العائلة النواة والممتدة في المجالات العمرانية الفرعية باختلاف المجالات الاجتماعية فيها، وذلك لمعرفة من يمتلك السلطة؛ وبالتالي صاحب السلطة هو من قد يشكل هوية الابن.

- العائلة التي تمتلك رأس مال مادي أو رأس مال معنوي ، والابن هنا سيترتب اجتماعيا في أي مجال اجتماعي آخر يتفاعل به وفق رأس المال الذي تمتلكه عائلته؛ وعليه قد تكون ممارساته و أفعاله وتفاعلاته في المجالات الاجتماعية الأخرى انطلاقا مما يمتلك من نوع رأس المال .

- العائلة التي لديها أبناء في مرحلة المباراة؛ فهذه المرحلة هي من خصائص الحالة المستهدفة التي تساهم في معرفة النموذج الثقافي للابن وكذا هويته.

← بعد التقسيم الذي تم في المجالات العمرانية و المجالات الاجتماعية وتبسيط الضوء على الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجالات الاجتماعية والتوصل إلى أن هناك فصل بين المجال العمراني والمجالات الاجتماعية الموجودة فيه وذلك حسب الخصائص الاجتماعية والثقافية السابقة الذكر والتعرف بدقة على المجال الاجتماعي المستهدف ؛ وعليه فقد تم التوضيح بأن عملية إنتاج المفردة أي اختيار العينة وتمثيلها ليس بالكم بل بالكيف وذلك حسب التنوع الاجتماعي والثقافي في مجتمع الدراسة . هذا يعني أنه يتم سحب المفردة وزيادة استخراجها كلما كان هناك تنوع في الخصائص الثقافية والاجتماعية في المجال الاجتماعي ، والعكس كلما كان هناك انسجام في الخصائص الثقافية والاجتماعية في المجال الاجتماعي نكتفي بأخذ مفردة واحدة. وعليه فإن طريقة إنتاج المفردة قد تم عبر عدة خطوات أولا الانطلاق من خلال تحديد المجال العمراني الكبير الذي ستجرى به هذه الدراسة وهو مدينة ورقلة ؛ و من ثم المجالات العمرانية الفرعية التي عرفت بكونها مناطق عمرانية وذلك عبر جملة من المؤشرات التي على ضوءها قسمت هذه المجالات العمرانية الفرعية ؛ هذه الأخيرة تحمل في مضمونها مجالات اجتماعية هذه المجالات بدورها تم تقسيمها وفق مجموعة من المؤشرات الميدانية التي تم على أساسها ملاحظة عدة مجالات اجتماعية فرعية بداخلها ومن بينها العائلة التي تعد مجال اجتماعي فرعي مستهدف ومفترض من طرفنا للوصول إلى الحالة أو المفردة (عينة الدراسة) التي سيتم إجراء المقابلات معها ومعرفة المجالات الاجتماعية الفرعية الأخرى المتواجدة فيها عبر معرفة خوارزمية التفاعل الظاهرة والخفية للحالة المستهدفة ومنه اختبار الفرضيات عليها للوصول إلى نتائج للدراسة .

❖ لتحديد مفردة الدراسة الحالية (عينة الدراسة) يستوجب علينا الإمام بجملة من مؤشرات والخصائص التي ستسهل عملية تحديد الحالة الحاملة للظاهرة وعليه سيتم عرض مجموعة من المكونات حسب طبيعة موضوع الدراسة وهي:

1- مكونات مفردة الدراسة: على الباحث بعد القيام بعملية المعاينة أي طريقة إنتاج المفردة أن يتوجه إلى العينة أو مفردة الدراسة أي الحالة الحاملة للظاهرة الاجتماعية والتي سيتم إجراء المقابلة معها ؛ حيث تتواجد هذه الحالة في المجالات الاجتماعية التابعة للمجالات العمرانية الفرعية ضمن المجال العمراني الكبير لولاية ورقلة ويمكن تحديدها من خلال مايلي:

(1) **السلطة:** وقد سبق تعريفها سابقا ؛ وعليه لمعرفة مركز سلطة الفرد الحامل للظاهر داخل المجال الاجتماعي لا بد من الإمام بمايلي :

1. نوع رأس المال.

2. معرفة عمل صاحب السلطة.

(2) **الدئنة و الفردنة و الجماعة للحالة المستهدفة :** تظهر هذه الأخيرة من خلال الترتيب الاجتماعي للحالة عبر تحديد درجة ورتبة ومكانة الفرد في مجاله التفاعلي ، و عبر معرفة خوارزمية التفاعل للمفردة المستهدفة،ومن خلال تحديد

درجة السلطة التي تمتلكها هذه الاخيرة إما منتجة للمعاني في المجال الاجتماعي الذي تتفاعل فيه أو موزعة أو مستهلكة أو منتجة ومستهلكة أو موزعة ومنتجة أو موزعة ومستهلكة للمعاني....؛ مهما كان طبيعة عمل صاحب السلطة في المجال الاجتماعي سواء الأصلي أو المجالات الاجتماعية الأخرى فإنه بالإمكان معرفة ما إذا كان للمفردة دتنة أو جتمة تحدد تفاعلاته الظاهرة والخفية و المسؤولة عن طبيعة نمودجه الثقافي الذي يحكم تفاعلاته اليومية .

(3) **خوارزمية التفاعل للحالة المستهدفة:** وهي شبكة وخريطة التفاعل الظاهرة والخفية للحالة التي تتواجد ضمن المجال التفاعلي وفي المجال الاجتماعي حيث يتوصل إليها الباحث عن طريق المقابلة مع المفردة المراد إجراء الدراسة معها وذلك لتحديد ملمح المجال الخاص بها. يتم التوصل إليها من خلال مايلي:

- أطرف التفاعل مع الحالة في المجال التفاعلي.

- مدة وشدة تفاعل الحالة ضمن المجال التفاعلي.

(4) **تحديد خصائص المفردة أو الحالة المستهدفة في الدراسة:** تحمل المفردة أو الحالة المستهدفة جملة من الخصائص التالية:

- الحالة المستهدفة غير متجانسة من حيث (الجنس، السن، المجال العمراني، المجال الاجتماعي الذي تنتمي إليه المفردة).
 - إن الأبناء هم بمرحلة تنصف بالوعي حيث أن الابن يستطيع معرفة معنى أفعاله و يعي ممارساته وتفاعلاته مع الآخرين ؛ وهذه المرحلة هي أحد مراحل نمو الذات عند " جورج هيربرت ميد" وتسمى **بمرحلة المباراة** ؛ حيث أن الابن الآن بإمكانه أن يتفاعل مع غيره في عدة مجالات اجتماعية و قيامه بممارسات وأفعال اجتماعية مختلفة ومتنوعة انطلاقا من الوعي الذي يمتلكه . لا يقصد بالوعي هنا الوعي بالمفهوم الماركسي ولا فهم الدور والمكانة بالمفهوم الوظيفي وليس بالإدراك كما يرى علماء النفس لأن الإدراك ملكة فردية مرتبطة بمراحل نمو العقل البشري؛ وإنما هو مرحلة تنتج من عملية التفاعل وفهم للمتفاعل معاني أفعاله ومعاني أفعال الآخر وأخذها بعين الاعتبار عند القيام بأفعاله و ممارساته اليومية .

- الابن لديه نوع من الاستقلالية في مجاله الاجتماعي سواء الأصلي أو مجالاته الاجتماعية الأخرى.

- الابن يمارس أفعاله وتفاعله انطلاقا من معانيه الخاصة به وليس من خلال الحتمية الإدارية أو الحتمية الاجتماعية المفروضة عليه.

- الابن يفهم المعاني و كذا أفعاله انطلاقا من فهمه للمعنى.

- درجة الدتنة لدى الابن هي المتحكمة في تفاعلاته وليس الجمعة. لكونها تحمل استقلالية تجعل للفرد حرية في تفاعلاته أي تجعله يمتلك المعاني وحامل لمشروعه .

الخاتمة:

إن هذه الدراسة الميدانية للعائلات الجزائرية بالمجتمع الجزائري مكنتنا من الوقوف على جملة من النتائج التي كانت مختلفة كلية عن الفكرة الضمنية التي انطلقت منها و المتمثلة في التجانس بين النماذج الثقافية للمجالات الاجتماعية وبين النماذج الثقافية للفاعلين في المجال أي أن لكل مجال اجتماعي نموذج ثقافي يوطره و الأفراد الفاعلين في ذلك المجال حتما يحملون نفس طبيعة النموذج الثقافي القائم . لكن عدم التجانس الذي توصلنا إليه في كون أن المجالات الاجتماعية ذات النموذج الثقافي المتجانس الفاعلين فيها لا يحملون نموذج ثقافي متجانس بل هناك حالات ضمن هذا المجال المتجانس نموذجهما الثقافي متنوع وهناك حالات نموذجهما الثقافي متجانس. وذات الشيء ينطبق على المجالات الاجتماعية ذات النموذج الثقافي المتنوع حيث تم التوصل إلى وجود نماذج ثقافية للفاعلين في هذه المجالات الاجتماعية مختلفة تماما عن طبيعة وخصوصية النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي القائم.

إن هذا الفصل الذي توصلنا إليه في المقال الحالي بين المجال الاجتماعي والفاعلين فيه من حيث النموذج الثقافي الذي يحكم أفعال وتفاعلات وممارسات الأفراد له علاقة كبيرة بمرحلة المباراة التي يكون فيها هؤلاء الفاعلين وبدرجة

الدئنتة و الجماعة لديهم؛ فهمها كان طبيعة وخاصة النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي سواء كان نموذج ثقافي متجانس أو نموذج ثقافي متنوع فإن تلك المفاهيم الثلاثة السابقة الذكر المتمثلة في : (مرحلة المباراة - الدئنتة - الجماعة). والتي تم التطرق إلى شرحها آنفا متصلة ببعضها البعض وتشتغل ضمن آلية مركبة؛ فإذا كانت الجماعة مرتفعة لدى الفرد فهذا سيؤدي إلى استهلاكه للنموذج الثقافي الموجود في المجال مما يعني أن درجة الدئنتة لديه ضعيفة و الوعي الذي يتشكل لديه يكون من طرف القائمين على المجال الاجتماعي الذي يتفاعل فيه ، وبالتالي فارتفاع في درجة الجماعة يقابله انخفاض في درجة الدئنتة ؛ و خروج الفرد من مرحلة المباراة و دخوله وبقائه تحت الحتمية الاجتماعية للمجال الذي يتواجد فيه. في حين إذا كانت الدئنتة هي المرتفعة لديه وتحكم أفعاله وتفاعلاته وممارساته و وعي الفرد هنا تشكل نتيجة عملية التفاعل وفهم للمتفاعل معاني أفعاله ومعاني أفعال الآخر وأخذها بعين الاعتبار عند القيام بأفعاله و ممارساته اليومية؛ فإن هذا الارتفاع في درجة الدئنتة الذي قابله انخفاض في درجة الجماعة جعل من الفرد هنا حامل لنموذج ثقافي متنوع ومختلف عن النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي الذي يتفاعل . فهما كان شكل وطبيعة هذا الاختلاف بين النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي و النموذج الثقافي للفرد الفاعل في المجال فإن درجة الدئنتة يترتب عليها تشكل في طبيعة الهوية لديه سواء كان ذو هوية مغتربة أو مشتتة أو فاعلة بين المجالات الاجتماعية التي يتفاعل فيها .

من خلال ما تم التوصل إليه من فصل بين المجال الاجتماعي والفاعلين فيه من حيث النموذج الثقافي ، أي ليس بالضرورة أن يكون الفاعل في المجال يحمل نفس النموذج الثقافي للمجال الذي يتفاعل فيه كما سبق وأشرنا بأن لكل مجال اجتماعي خصائص اجتماعية وثقافية سائدة فيه وتحكمه أي جملة من المؤشرات تدل على طبيعة النموذج الثقافي الذي يؤثره ويحكمه . كما أن للفاعلين في المجال الاجتماعي آلية تحكم أفعالهم وتفاعلاتهم وممارساتهم وتكون سبب في شكل النموذج الثقافي الذي يحكم أفعال هؤلاء الأفراد. هذه الآلية اشتملت على الدئنتة و الجماعة ومرحلة المباراة و خوارزمية التفاعل لدى الفرد وشدة التفاعل وزمن التفاعل في المجال ودرجة الانتماء إليه وكذا سلطة المفردة (انتاج المعاني - توزيع المعاني - استهلاك المعاني). إن هذا الفصل أدى بنا للتعرف على طبيعة المجالات التي يتفاعل بها الأبناء هذه المجالات كانت تختلف كلية عن تفسيرات كل من الاتجاه الوظيفي الذي ربط. وعليه فإن هذه المجالات كانت كالتالي:

I. طبيعة المجالات الاجتماعية: إن تسليط الضوء على مفهوم المجالات الاجتماعية الذي يعد الحقل الذي تتم فيه عملية التفاعل بين المعني ومحيطه الاجتماعي. هذا الحقل المهم الذي نستطيع من خلاله التعرف على الممارسات التربوية للأبناء قد تم التطرق إليه في التراث السوسيولوجي بوجهات نظر مختلفة تتناسب مع المفاهيم المرتبطة به حيث نجد أن **الاتجاه الوظيفي** أشار لمفهوم المجال الاجتماعي بمفهوم البنية الاجتماعية هذه تعمل على تشكيل النموذج الثقافي للفاعلين فيها وفق محدداتها الخاصة وهذا ما أشار إليه "إيميل دوركايم" في حديثه عن الممارسة بكونها ممارسة يفرضها البناء الاجتماعي على الأفراد والجماعات ولا يمكن لهؤلاء الأفراد الانحراف أو الخروج عن كل ما يحدده النسق الاجتماعي بل يجب عليهم المحافظة عليه والامتثال والخضوع له ؛ وذلك من خلال تحديد ممارساتهم وأفعالهم التي تعمل على خدمة هذه البنية والمحافظة على استقرارها وديمومتها واستمرارها. وعليه إن هذه النظرة الوظيفية تجعل من الفرد خاضعا للبناء الكلي ولا يستطيع الخروج عن جبرية النظام الاجتماعي وبالتالي إعادة إنتاج نفس الممارسات الاجتماعية القائمة. إن هذا الاتجاه جعل من الممارسات التربوية للأبناء مماثلة للممارسة التربوية للمجال الاجتماعي الأصلي. وإذا تعمقنا أكثر في التراث السوسيولوجي نجد أن تسمية المجال الاجتماعي بالبنية الاجتماعية لدى المنظور الوظيفي يقابله في **التيار الماركسي الكلاسيكي والمحدث** مفهوم الطبقة الاجتماعية والشريحة الاجتماعية هذا الاتجاه قد فسر الممارسة بكونها وليدة الفروقات المادية والتاريخية في مرحلة ما لمجتمع ما من بناء فوق وبنية تحتي ومن علاقات الإنتاج و وسائل الإنتاج ؛ مما يعني أن طبيعة النماذج الثقافية المشكلة في هذه المرحلة لا تتماشى مع ما يحدده القائمين على إنتاج المعاني في تلك الطبقات أو الشرائح ؛ هذه الرؤى جعلنا نجد أن "بيار برديو" قد عالجه في حديثه عن مفهوم الممارسة وذلك من خلال النظر إليها

من شقين أولهما ممارسة تقليدية تعمل على اعادة انتاج النظام أو المجال الاجتماعي القائم وهذا ما جاء به أنصار الاتجاه الوظيفي ؛ وممارسة متنوعة تختلف عن محددات النظام وهذا ما جاء به أنصار الاتجاه الماركسي . وهذا يدل على أن بيار برديو قد أشار أيضا لمفهوم المجال الاجتماعي في حديثه عن مفهوم الحقل الذي تتم في عملية الهابيتوس ويحتوي على رأس المال وعلى استراتيجيات اعادة انتاج أو استراتيجيات اعادة تحويل يقوم بها الفاعلون وفق المصلحة المرجوة من هذه الممارسات. هذا المفهوم يختلف كلية عن ما نقصده في دراستنا حول مفهوم للمجال الاجتماعي ، حيث نقصد بالمجال هو المجال الاجتماعي الآني اللحظي الذي يعمل الفاعلون فيه على انتاج وتوزيع واستهلاك المعاني مع ما يتماشى مع الأهداف المشتركة بين الفاعلين بهذا المجال. لقد أشار "ألان توران" بدوره لمفهوم المجال الاجتماعي بمفهوم ماركسي قائم على الفعل التاريخي الذي يضمن تغيير الواقع وفق متطلبات الذات التاريخية. وبالتالي نجد أن ألان توران قد ربط الممارسة بفكرة الصراع والنزاع بين مالك و فاقد لوسائل الإنتاج ؛ مما يعني أن النماذج الثقافية المنتجة تتماشى مع كل طبقة وشريحة يتواجد بها الفاعل وبالتالي فالفاعل هنا يعمل على السير وفق متطلبات يحددها القائمين على ذلك النظام أو المجال القائم . إن هذه التفسيرات السوسولوجية المختلفة لمفهوم المجال ساعدنا على إمكانية التعرف على طبيعة الممارسات التي تنتج على إثره والنماذج الثقافية المترتبة عليه ؛ وبالتالي كان علينا أن نتطرق إلى "أنتوني غيدنز" الذي لاحظنا أنه قد أشار إلى مفهوم المجال الاجتماعي بمفهوم البنية الاجتماعي لكن هذه البنية لا تعمل على فرض جبريتها و الزاميتها ولا على القهر كما أشار إليها إيميل دوركايم في حديثه عن البنية و إنما يمكن النظر إليها من خلال ازدواجية تمثلت في القواعد والموارد للفاعلين فيها ؛ مما يعني أن ممارسة الأفراد هنا لم تتشكل وفق حتمية اجتماعية معينة بل ارتبطت بالعوائق والموارد اللحظية و الزمانية لظروف المكانية مما جعلنا ننتبى هذا التفسير الذي وضعه أنتوني غيدنز في تعريفنا الإجرائي لمفهوم الممارسة التربوية مع ربطه بمفهوم مرحلة المباراة عند "جورج هربرت ميد" ولكن مع إعطاء تعريف إجرائي لمفهوم هذه المرحلة بما يتماشى مع خصوصية الموضوع وذلك لكون هذه المرحلة تعد جزئية مهمة في تحديد طبيعة الممارسات التربوية للأبناء وكذا طبيعة النماذج الثقافية ومنه الهويات المترتبة عليها. وعليه فقد كان علينا الانطلاق من مجال اجتماعي أصلي مفترض تمثل في العائلة الجزائرية للوصول إلى معرفة المجالات الاجتماعي التي يتفاعل فيها الابناء والمجالات الاجتماعية الجديدة التي تتشكل على إثرها هويات الفاعلين فيها. وبعد القيام بالدراسة الميدانية اتضح لنا أن مفردات الدراسات التي تتفاعل في مجالها الأصلي والذي سبق وافترضناه على أنه العائلة وذلك كنقطة انطلاق لمعرفة خوارزمية الحالة الحاملة لظاهرة ومنه الوصول إلى التعرف على تفاعلاتها الظاهرة والخفية ورسم شبكة تفاعلاتها بغية التعرف على المجالات التي تتفاعل بها هذه الأخيرة ولكن قد تم التوصل إلى أن مفردات الدراسة لديها مجالات اجتماعية تعتبر هي المجال الأصلي لها وليس العائلة فقط بالإضافة إلى مجالات أخرى كانت كالأتي:

1- **المجال الاجتماعي الأصلي:** يقصد به المجال الذي استمد أو تستمد المفردة منه معانيها الاولية الأصلية قبل الدخول في تفاعلات اجتماعية في مجالات أخرى ؛ حيث تتفاعل هذه الأخيرة فيه باعتبار فتعمل على إعادة إنتاجه في شبكة تفاعلاتها الجديدة ولا يمكنها الخروج من الحتمية الاجتماعية المفروضة عليها. ومن مؤشرات هذا المجال نذكر:

(1) يقوم هذا المجال الاجتماعي على الرابط الاجتماعي أو التفاعل الاجتماعي، والمفردة تقوم بإعادة إنتاجه وفق مقوماته الأصلية.

(2) إنتاج المعاني للمتفاعلين يكون وفق القائمين على هذا المجال الاجتماعي.

(3) الجماعة قوية تقودها أطراف قائمة على عملية انتاج المعاني وتوزيعها بهذا المجال الاجتماعي.

(4) الممارسة تراكمية تاريخية حيث تتسم ممارسة الأفراد بكونها كل موحد وإعادة إنتاجها يكون وفق الوعي الجمعي.

(5) الأطراف المتفاعلة بهذا المجال يحملون هوية المجال الاجتماعي الأصلي.

2- **المجال الاجتماعي المشكل:** هو المجال الاجتماعي الثانوي أو الموازي للمجال الاجتماعي الأصلي والذي تتفاعل فيه المفردة وفق مقومات أخرى منتجة أو موزعة من طرف الافراد المتفاعلين فيه ؛ إن المفردة تعمل على اعادة انتاج

المجال بكل مقوماته أو تنتج مجال جديد بما يتماشى مع الأهداف المشتركة بين الفاعلين بهذا المجال. ومن مؤشرات هذا المجال نذكر:

- (1) إنتاج المعاني يكون من طرف المتفاعلين بهذا المجال.
- (2) الدئنة قوية تقودها أسباب مشتركة بين المتفاعلين في هذا المجال بغية تحقيق أهداف المؤطرة من طرف المتفاعلين بهذا المجال.
- (3) الممارسة لحظية آنية متنوعة وإعادة إنتاجها يكون وفق الوعي الظرفي للفاعل بهذا المجال.
- (4) الأطراف المتفاعلة بهذا المجال يحملون نموذجين ثقافيين أحدهما هو النموذج الثقافي الأصلي والآخر هو النموذج الثقافي المشكل.
- (5) المجال الاجتماعي المشكل هو مزيج بين معاني المجال الاجتماعي الأصلي ومعاني جديدة تتوافق مع هوية المجال الاجتماعي الأصلي.
- (6) المفردة بهذا المجال تقوم بعملية الانسحاب من مجالها الاجتماعي الأصلي وتبدأ في عملية تشكل معاني جديدة منتجة أو موزعة في هذا المجال.

II. طبيعة الهوية وحالتها : إن الحديث عن طبيعة الهوية الذي تم التوصل إليه كان يختلف عن تفسيرات التي تم التطرق إليها في الجانب النظري كتفسير **الاتجاه الوظيفي** أمثال **"اميل دوركايم"** و **"تالكوت بارسونز"** من الواقع المجتمعي المباشر ويعتبره مجسدا في عدد من الهويات النمطية التي تعبر في نظره عن نماذج السلوك الاجتماعي التي من المفروض أن يفقدي بها الأفراد. بعبارة أخرى تعتبر هذه الهويات النمطية ممثلا للواقع الموضوعي الذي يفرضه المجتمع ويتقمصه الأفراد. مما يعني أن الهوية نتيجة ومحصلة لما يحدده البناء الكلي؛ فالممارسات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي للفاعلين في البناء الاجتماعي لا يخرج عن محددات النظام الكلي و يعمل على تكامل واستقراره أجزاءه والحفاظ على استمراريته وديمومته. إن هذا الطرح الوظيفي ربط كل من الممارسة والهوية بالبناء الكلي وبالتالي فالفاعل يعمل على إعادة إنتاج الهوية الجماعية الموجودة ضمن هذا المجال الاجتماعي الأصلي ولا يمكننا نجد هويات فردية مختلفة عن الهوية الجماعية بل تحمل نفس خصائص النماذج الثقافية للهوية الجماعية. وعليه فعند الانتقال إلى **الاتجاه الماركسي** متمثلا في **"الآن توران"** نجده قعد فسر مفهوم الهوية تفسيراً ماركسيا انطلاقاً من طرحه في تفسير ومعالجته لمفهوم الممارسة؛ فمن خلال الممارسة الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع تتشكل نوع الهوية التي يحملها هؤلاء الأفراد بهذا المجال. أما إذا سلطنا الضوء على **الاتجاه التفاعلي الرمزي** متمثلا في كل من **"جورج هيربرت ميد"** و **"جورج هيربرت بلومر"** و **"ارفك غوفمان"** نجد أنه قد فسر مفهوم الهوية في كونها محصلة للتفاعل الاجتماعي في المجتمع و تتشكل من خلال الذات الداخلية للفرد. فعملية التفاعل بين الجماعة هي التي تعمل على تشكيل معنى الرمز للمتفاعلين و اشتراكهم في المعنى وتحديد لهويتهم. وبالتالي فالتفاعل هنا لم يكن وليد جبرية البنية القائمة ولا مرتبط بالذات التاريخية ولكن ارتبط اشتراك الأفراد في المعنى لحظة التفاعل في زمن ما في مكان ما؛ وهذا ما أشار إليه **أنتوني غيدنز** في فكرته حول الممارسة الاجتماعية. وبالتالي يمكننا القول أن هناك ربط بين فكرة **أنتوني غيدنز** حول الممارسة الاجتماعية وتفسير **المنظور التفاعلي الرمزي** للهوية وهذا ما يظهر لنا من خلال أن الذات عضو نشط غير سلبي في المواقف الاجتماعية مقسمة لمراحل من بينها **مرحلة المباراة** التي أشرنا إليها في **تعريفنا الإجرائي** في كونها من وجهة نظر التفاعل هي مرحلة تفاعلية متميزة عن المرحلة السابقة حسب **"جورج هيربرت ميد"** وتتمثل بأن الفرد في هذه المرحلة يكون له القدرة الاجتماعية على القيام بأفعاله وتفاعلاته أو ممارساته اليومية بوعي تام بمعاني الممارسة و المعاني المتوقعة من أفعال وممارسات المتواجدين معه في المجال. إلا أن هوية الأبناء تتحكم أيضا في تشكيلها وإنتاجها وإعادة إنتاجها كل من الدئنة و الجماعة بمعنى أنها تجعل الفرد يخرج من ذلك المجال الاجتماعي ويتجه لمجال اجتماعي آخر وبالتالي تشكيل نماذج ثقافي جديدة مناقضة للنماذج الثقافية القائمة في

المجالات الاجتماعية الأصلية. وعليه في الأخير وبعد إجراء الدراسة الميدانية وعلى ما تم توضيحه آنفا توصلنا إلى أن هناك فصل بين النماذج الثقافية المؤطرة للمجال والنماذج الثقافية للفاعلين فيه؛ أي أن هناك مجموعة من النماذج الثقافية التي قد توصلنا إليها في نهاية هذا البحث السوسولوجي مهما كان نوع وطبيعة النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي سواء كان نموذج ثقافي متجانس وليد المجال الاجتماعي الأصلي أو نموذج ثقافي متنوع وليد المجال الاجتماعي المشكل . مما يعني أن طبيعة الهوية تحتكم إلى آلية اشتغال وعمل لمجموعة من المفاهيم وهي مرحلة المباراة التي أشرنا إليها سابقا والتي تظهر جلية في الممارسات التربوية وإلى الدنتنة - الجماعة - ملمح مجال المفردة (خوارزمية التفاعل) - شدة ومدة تفاعل المفردة - سلطة المفردة (انتاج المعاني- توزيع المعاني - استهلاك المعاني). وعليه فمن خلال ما سبق توصلنا إلى أن هناك عدة هويات انطلاقا من النموذج الثقافي الذي يحكم أفعال وتفاعلات المفردة ضمن المجال الاجتماعي الذي تتفاعل فيه هذه الأخيرة ؛ إن هذا النموذج الثقافي الذي يبنى وفق آلية المعاني التي بدورها تحدد لنا طبيعة الهوية التي تحملها مفردات الدراسة قد ساهم في تحديد طبيعة وخصوصية النموذج الثقافي للمفردات وبالتالي نذكر كمثال على طبيعة الهوية لهذه الحالات وتمثلت فيما يلي:

الحالة 01: نستنتج من خلال المقابلة مع هذه المفردة أنها تتفاعل في مجالين اجتماعيين مختلفين ومتناقضين من حيث طبيعة وخصائص النموذج الثقافي الذي يؤطر أفعال وتفاعلات كل مجال اجتماعي ؛ حيث في المجال الأول الذي هو المجال الاجتماعي الأصلي المتمثل في العائلة الذي تنتمي إليه المفردة محل الدراسة يتميز بالخصائص والمؤشرات أنه موجود ضمن مجال اجتماعي ذو نموذج ثقافي متنوعي أي قائم على العلاقات الثانوية التي أساسها العلاقات التفاعلية ، كما أن المفردة تنتمي إلى عائلة نووية تتكون 6 أفراد كلهم أولاد وتفاعلاتها ضعيفة مع عائلته وبالتالي هذه الحالة تستهلك المعاني بمجالها الاجتماعي الأصلي مما يعني لها هوية مغتربة ؛ أما في المجالات الاجتماعية الثانوية وهي مجالات التفاعل الأخرى كجماعة الرفاق ومواقع التواصل الاجتماعي وبالمدرسة التي تتفاعل بها المفردة محل الدراسة فقد كان ملمح مجالها يتميز بتواجدها الدائم فيه سواء بالتفاعل مباشرة أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، كما أن مجموعة رفقها متنوعة وتزداد في كل مجال تفاعلي تتفاعل فيه هذه المفردة ومدة تفاعلها طويلة ودائمة مع الآخرين بهذا المجال الاجتماعي وبالتالي هذه المفردة لديها دنتنة قوية ولها استقلالية وحرية مكنتها من انتاج المعاني في هذه المجالات الاجتماعية مما يعني هوية فاعلة .

الحالة 02: نستنتج من خلال المقابلة مع هذه المفردة أنها تتفاعل في مجالين اجتماعيين مختلفين ومتناقضين من حيث طبيعة وخصائص النموذج الثقافي الذي يؤطر أفعال وتفاعلات كل مجال اجتماعي ؛ حيث في المجال الأول الذي هو المجال الاجتماعي الأصلي المتمثل في العائلة الذي تنتمي إليه المفردة محل الدراسة يتميز بالخصائص والمؤشرات أنه موجود ضمن مجال اجتماعي ذو نموذج اجتماعي متنوع قائم على العلاقات الثانوية التي أساسها التفاعل ؛ لكن النموذج الاجتماعي الأصلي لهذه المفردة هو نموذج متجانس أي قائم على العلاقات الأولية التي أساسها العلاقات القرابية والجيرة والمصاهرة والرابط الدموي. إن هذه المفردة تنتمي إلى عائلة ممتدة تتكون 5 أفراد وتفاعلاتها قوية مع العائلة الكبيرة والاقرباء مما يعني أن الجماعة قوية في المجال العائلي و بالتالي هذه الحالة تستهلك المعاني بمجالها الاجتماعي الأصلي مما يعني أن لها هوية مغتربة ؛ أما في المجالات الاجتماعية الثانوية وهي مجالات التفاعل الأخرى كجماعة الرفاق ومواقع التواصل الاجتماعي وبالمدرسة التي تتفاعل بها المفردة محل الدراسة فقد كان ملمح مجالها يتميز بازدياد عدد الرفاق في كل مجال تفاعلي تتواجد فيه هذه المفردة ومدة تفاعلها طويلة ودائمة معهم، وبالتالي هذه المفردة لديها دنتنة قوية مما يؤكد على أنها تعمل على توزيع واستهلاك المعاني التي ينتجها الأفراد المتفاعلين في ذلك المجال الاجتماعي مما يعني أن لها هوية مشتتة .

← إن الفصل الذي توصلنا إليه في نهاية هذا البحث السوسولوجي ترتبت عنه ظهور العديد من الهويات المختلفة من حيث طبيعتها للأفراد الفاعلين في المجال الاجتماعي ، وقد تم الإشارة إليها في الحديث عن الحالات وذلك من خلال التعرف

على آلية حلزونية لجمة من المفاهيم قد شرحناها آنفا ؛ وعليه أستوجب علينا التعرف على ماهية طبيعة هذه الهويات وكانت كالأتي:

(1) **الهوية الفاعلة:** وهي الحالة التي يكون فيها الفرد واعي بأفعاله وتفاعلاته وله القدرة على الفعل وعلى السلطة من خلال انتاج المعاني وتوزيعها في جميع المجالات الاجتماعية مهما كان نوع النموذج الثقافي سواءا متنوع أو متجانس والذي يتحكم في تفاعلات وأفعال الأفراد الفاعلين في ذلك المجال الاجتماعي.

(2) **الهوية المنسحبة:** وهي الحالة التي يكون الفرد فيها غير قادر على الفعل ولا على السلطة من انتاج المعاني وتوزيعها ؛ وإنما الفرد هنا يقوم باستهلاك تلك المعاني التي يعمل الفاعلين في المجال الاجتماعي على توزيعها مهما كان نوع النموذج الثقافي الذي يحكم ذلك المجال التفاعلي .

(3) **الهوية المغتربة:** هي الحالة التي يكون فيها الفرد مسلوب الفعل لا ينتج ولا يوزع المعاني وإنما يعمل على استهلاك تلك المعاني المنتجة في المجال الاجتماعي؛ هذا الأخير له سلطة تتغير بتغير درجة تفاعل الفرد من مجال إلى آخر. إن هذه الحالة الحاملة لهوية مغتربة يتسم حاملها بكونه يحمل أكثر من نموذج ثقافي يتفاعل على أثره ، فقد تكون موزعة للمعاني أو منتجة لها في مجال آخر على عكس الهوية المنسحبة التي يتسم حاملها بالانسحاب الكلي من عملية انتاج المعاني وتوزيعها في جميع المجالات الاجتماعية ويكتفي باستهلاكها فحسب.

(4) **الهوية المشتتة:** وهي الحالة التي يكون فيها الفرد حامل لأكثر من نموذج ثقافي واحد ، إن هذه الأخير قد تتشابه مع الحامل لهوية مغتربة لكونها حاملة لنماذج ثقافية مختلفة بتغير المجالات الاجتماعية؛ لكن الفرد الحامل لهذه الهوية المشتتة نماذج الثقافة تقوم على انتاج المعاني في مجال اجتماعي وتوزيعه لها في مجال اخر أو استهلاكها في مجال ومنتج وموزع معا بمجال اجتماعي آخر.

ملاحق:

جدول رقم (01) يوضح أوجه الفرق بين مفهوم التمدرس ومفهوم الممارسة التربوية من حيث الهدف و المضمون

التمدرس	الممارسة التربوية
1- التمدرس جزء من الممارسة التربوية	1- الممارسة التربوية أشمل من التمدرس
2- التربية خاصة في المجال الاجتماعي المدرسي فقط (التربية هنا أي عملية التمدرس)	2- التربية عامة ولا تقتصر على مجال اجتماعي دون آخر
3- الافراد خاضعين للمجال الاجتماعي	3- الافراد فاعلين أو خاضعين للمجال الاجتماعي
4- التفاعل بين الافراد القائم بالعملية التربوية وعملية التمدرس يؤدي إلى تشكيل الهدف المؤطر مسبقا	4- التفاعل بين الافراد يؤدي إلى انتاج أو إعادة انتاج النموذج الثقافي لهؤلاء القائمين بعملية الممارسة التربوية فيما بينهم
5- الممارسة التربوية التي تعد هنا هي أحد أدوات التمدرس وتكون متماثلة في المجالات الاجتماعية المقننة و المؤطرة	5- لكل مجال اجتماعي ممارسة تربوية معينة وتختلف عن مجال اجتماعي آخر
6- مجال الاجتماعي محدد مسبقا	6- المجال الاجتماعي غير محدد مسبقا
7- المجال الاجتماعي يخضع لضوابط وقوانين إدارية ومعايير وقيم	7- المجال الاجتماعي يخضع للنموذج الثقافي
8- إعادة إنتاج المجال الاجتماعي القائم ؛ فالمفردة خاضعة لنموذج الثقافي للتمدرس	8- إنتاج أو إعادة انتاج النموذج الثقافي للمجال الاجتماعي القائم
9- هدف عملية التمدرس انتاج أو إعادة انتاج المشروع الاجتماعي؛ وهذا الهدف معد مسبقا فالقائم بهذه العملية هو من يحدد ويضع القوانين التي تؤدي إلى بلوغ الهدف	9- هدف الممارسة التربوية عام و أطراف عملية الممارسة والتفاعل هم من يحددون الهدف

جدول رقم (02) يوضح أوجه الفرق بين مفهوم التمدرس ومفهوم الممارسة التربوية من حيث أطراف عملية التفاعل

الممارسة التربوية	التمدرس
1- أطراف التفاعل يملكون حرية في تشكيل تفاعلاتهم في أي مجال اجتماعي	1- الأطراف التفاعليين يخضعون لجبرية المجال الاجتماعي في التفاعل فيما بينهم
2- الممارسة لا تقتصر على الوالدين أو من يكون قائد لمجموعة ما؛ بل كل الأطراف فاعلين في عملية التفاعل	2- الممارسة يحددها ويفرضها من يملك رأس مال مادي أو من لديه إيديولوجية السيطرة أي هو من يفرض أفكاره على المتلقي.
3- أطراف التفاعل ينتجون نماذج ثقافية قد تختلف عن نماذج الثقافية للمجال	3- أطراف عملية التفاعل هنا يعيدون إنتاج النموذج الثقافي المجال الاجتماعي القائم أي يعيدون نفس عملية التدريس
4- درجة الاندماج وزمن التفاعل وشدة التفاعل وديمومة مجال التفاعل في جماعة ما هو من يحدد رتب المتفاعلين من قائد لمجموعة إلى إتباع؛ لكن هنا من كان قائد وفاعل في مجموعة أولى مثلا: قد يكون في مجموعة أخرى تابع ومغترب لها	4- الأطراف هنا يندرجون تحت رتب أو مكانة معينة مثال : مالك قائد) و مقاد (العامل على إيصال إيديولوجية القائد) و ثم مسيطر عليه
5- التفاعل بين الأطراف لحظي	5- التفاعل بين أطراف مقنن ودائم وتحتكم لضوابط ومعايير محددة

الهوامش:

- (1) بن عيسى، محمد المهدي. وحمادي، منويية . نوفمبر 2013. "من أجل سوسولوجيا التقاعد". مجلة العلوم الإنسانية. (العدد 32) الجزائر. جامعة بسكرة.
- (2) بن عيسى، محمد المهدي. 2013. "من أجل سوسولوجيا مجتمع الاتصال (الإذاعة المحلية في الجزائر ذات أو موضوع)". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (العدد 10) . الجزائر. جامعة ورقلة.
- (3) بن عيسى، محمد المهدي. بغدادي، خيرة. مارس 2018. "المنهج الكيفي في المعرفة السوسولوجية (الفهم والتأويل بين الفلسفة وعلم الاجتماع)". مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. (العدد 33). الجزائر. جامعة ورقلة.
- (4) بن عيسى، محمد المهدي. بغدادي، خيرة. 2019. "المنهج الكيفي: الفهم، التأويل والتفسير في مقاربة الهوية والمجالات الاجتماعية". مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. (العدد 40). الجزائر. جامعة ورقلة.
- (5) تمار، يوسف. 2007. "تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين". ط 1 ، طاكسيج كوم ، الجزائر.
- (6) جميل حمداوي، علم الاجتماع بين الفهم والتفسير". 2017/9/23، 11:15، www.alukah.net.
- (7) الحيدري، إبراهيم. جدل النظرية والممارسة، المصدر الحياة، (العدد 16783)، 2015/11/27، 15:15، www.alhayat.com.
- (8) العايب، سليم. مارس 2012. "المقاربة الكمية والكيفية في العلوم الاجتماعية". الجزائر. جامعة البليدة. 2017/12/10. www . Manifest.univ-ouargla.dz.12.30
- (9) عبيدات، محمد وآخرون . 1999. "منهجية البحث العلمي" القواعد والمراحل و التطبيقات". ط2، دار وائل، عمان.
- (10) لبقع، زينب. 2012/2011. "تمثلات الصحة والممارسة التطبيقية في المجتمع الجزائري الحالي". رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- (11) لوشن، حسين. جوان 2012. "التعميق الاستراتيجي لوحدة الهوية في البناء الاجتماعي رؤية سوسولوجية مستقبلية". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. (العدد 8). الجزائر. جامعة باتنة.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

الطالبة بن أم هاني نبيلة، أ. د بن عيسى محمد المهدي، (2020)، الممارسة التربوية في الجزائر بين الجمعة و الدئنة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 12(02) /2020، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 745-762).